أثر القضاة الكُردْ في النظام القضائي لمصر في القرن السابع الهجري

أ.م. د. عامر حميد حمود السامرائي

Effect of the Kurdish judges In the judicial system of Egypt In the seventh century AH

Dr.Amer Hamid Hamoud AL.samarrai

الملخص

لقد لعب الكُردْ دوراَ كبيراً في الحضارة الإسلامية، وفي جميع الميادين الثقافية والعلمية والادارية منها والسياسية والعسكرية، ومنها ميدان القضاء، إذ ادى القضاة الكُردْ مهمتهم على أحسن وجه، لاسيما في مصر خلال القرن السابع الهجري، وقد شهد لهم ذلك الدور المؤرخين والكتاب المسلمين وحتى المستشرقين.

وقد برز منهم العديد ممن تقلد منصب القضاء ومنهم من تقلد منصب قاضي القضاة الذي يُعد منصباً مهماً في الدولة الإسلامية لما له من اهمية كبيرة وقد اجاد به القضاة الكُردْ.

Abstract

The Kurds played a great role in the Islamic civilization and in all its cultural، scientific، administrative، military and political aspects، including the judicial aspect the a Kurdish judges performed their task in the best way. Historians and writers، especially in Egypt in the seventh century AH، and had a significant impact in the issuance of judgments and in accordance with the principles of Islamic law and commitment to what ordered by god ands his Messenger peacebe upon him.

❊ ❊ ❊

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وإمام المتقين، سيدنا محمد الصادق الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد؛ إن اختيار مواضيع البحوث لاعتبارات وأهداف كثيرة، والاختيار بحد ذاته ليس بالأمر اليسير، وإنما يرتبط بجوهر تلك الاعتبارات والأهداف.

ويستدعي التاريخ لمكونات الثقافة الإسلامية ودراستها اعمال النظر في مختلف نتاج الفكر والعلم التي ظهرت بالأقطار والآفاق مشرقاً ومغرباً.

من هنا سيكون عنوان بحثنا (**أثر القضاة الكُردْ في النظام القضائي لمصر في القرن السابع الهجري**)، وإن رغبتنا في إنتاج هذا البحث، هي أن نرسم خارطةٌ للمسرح الذي أثمرت تربته حضارة متنورة فسحت المجال للفكر الإنساني في امتداداته المختلفة، ومن تلك الامتدادات ما أنتجته مدن كُردْستان التاريخية من رموز كانوا من العمد الأساسية في بناء الحضارة الإسلامية وفي النظام القضائي بخاصةً، إذ تقلدوا ارفع المناصب عند ذاك ومن ابرزها منصب قاضي القضاة وفي أقاليم الدولة الإسلامية بعامة، لاسيما في القرن السابع الهجري.

وكان لزاماً علينا تقسيم البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة:

المبحث الأول: تضمن فيه تعريف القضاء لغةً واصطلاحاً وكذلك التعريف بمنصب قاضي القضاة، وتاريخ ظهور هذا المنصب، واهم الشروط الواجب توافرها لمن يتقلد هذا المنصب.

المبحث الثاني: تضمن فيه القضاة الكُردْ، من الذين تقلدوا منصب قاضي القضاة في القرن السابع الهجري .

وفي الختام نرجو أن نكون قد وفقنا بتقديم انموذج اثر الكُردْ في بناء الحضارة الإسلامية بعامة، والنظام القضائي بخاصة.

- **المبحث الأول: القضاء لغة واصطلاحاً.**
- **القضاء لغةً**: الإتقان والإحكام[١]، ويأتي بمعاني ترجع أغلبها إلى معنى اللزوم وانقطاع الشيْء وتمامه والفراغ منه[٢].

وهذا ما نراه في كتاب الله (عز وجل) قال تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى لَّقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ﴾[٣]. وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقۡضُونَ بِشَيۡءٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[٤]. وقوله تعالى: ﴿فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ﴾[٥].

يقول القلقشندي: «فمن قضى بين خصمين أي فصل بينهما وفرغ منهما وأحكم الأمر بينهما»[٦].

- **القضاء اصطلاحاً**: عرفه ابن خلدون بقوله: «منصب الفصل بين الناس في الخصومات حسما للتداعي وقطعا للتنازع»[٧].

ويعرفه القلقشندي بقوله: «بأنه القيام بالأحكام الشرعية وتنفيذها على أوامر الشرع وقطع المنازعات»[٨]. إذاً هو فصل الخصومات وقطع المنازعات على وجه مخصوص.

- **واجبات القاضي:**

من قراءة تواريخ القضاة يجد ان اختصاصات القاضي وواجباته قد زادت بمرور الزمن، وخلال مراحل التطور التاريخي لمؤسسة القضاء، حتى ان صلاحيته في الإسلام أصبحت اما

(١) ابن منظور: محمد بن مكرم (ت:٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٥/ ١٨٧.
(٢) الأزهري: محمد بن أحمد (ت:٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، بعناية ثلة من المحققين، القاهرة، ١٩٦٤م، ٩/ ٢١١.
(٣) سورة الشورى: الآية/ ١٤.
(٤) سورة غافر: الآية / ٢٠.
(٥) سورة طه: الآية / ٧٢.
(٦) محمد بن أحمد (ت:٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الانشا، القاهرة، ١٣٣٨هـ، ٥/ ٤٥١.
(٧) عبد الرحمن بن محمد (ت:٨٠٨هـ)، المقدمة، بيروت، ١٩٧١م، ص٢٢٠.
(٨) مآثر الأنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار فراج، الكويت، ١٩٨٥م، ١/ ٧٧.

خاصة محدودة، أو عامة مطلقة[١].

وسلطة القاضي إما أن يكون فيها مختصاً ببعض أنواع القضايا مثل الخراج فقط[٢]، أو تكون مقصورة على النظر في الديوان فقط، أو على الحكم بمقدار معين من المال، أو انها تكون مقيدة بمكان ما لا يجوز له تعدي موقعه[٣].

اما إذا كانت صلاحيات القاضي مطلقة التصرف فتشمل عموم الولاية، إذ كانت واجباته هي[٤]:

١. الفصل في المنازعات وقطع التشاجر والخصومات بين المتنازعين اما بصلح عن تراضٍ، أو بحكم نافذ ملزم التقيد به.

٢. استيفاء الحقوق وإيصالها إلى مستحقيها.

٣. النظر في أحوال المحجوزين، ممن منعوا من التصرف لجنون أو لصغر، والتأكد من صلاحيتهم أو عدم صلاحيتهم، والحجر على كل من يرى الحجر عليه.

٤. النظر في الأوقاف والإشراف عليها من حيث تنمية مواردها، وقبض وارداتها ومن ثم صرفها في سبلها.

٥. النظر في وصايا المسلمين وتنفيذها على شروط الموصي فيما اباح الشرع.

٦. تزويج الايامي بالأكفاء إذا لم يكن لهن أولياء.

٧. إقامة الحدود على مستحقيها.

٨. النظر في المصالح العامة من طرق وابنية وغيرها.

٩. تفقد أحوال شهوده وأمناءه ونوابه وموظفيه فهو المسؤول عن كل ما يخص مجلس قضائه.

---

(١) الماوردي: علي بن محمد (ت:٤٥٠هـ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، مقدمة: حامد الفقي، مطبعة مصطفى الحلبي، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٨م، ص٧٢ــ٧٣.

(٢) الكندي: محمد بن يوسف (ت:٣٥٠هـ)، الولاة والقضاة، بيروت، ١٩٨٠م، ص٣٠٩.

(٣) أبو يعلى: محمد بن الحسين الفراء (ت:٤٥٨هـ)، الأحكام السلطانية، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ١٩٣٨م، ص٥٢.

(٤) الماوردي، الأحكام السلطانية، ٧٠ــ٧١.

١٠. وعهدت للقاضي أحياناً وظائف وواجبات أخرى هي أصلاً خارج اختصاصاته مثل المظالم، المواريث، المكاييل، الاحباس، الحسبة[١].

- **منصب قاضي القضاة:**

قبل التطرق إلى هذا المنصب علينا أن نتعرف إلى وظيفة هذا المنصب، فالمنصب يخص الناس الذين يحملون العلم والمعرفة، إذ يقول ياقوت الحموي: «ان منصب قضاء القضاة أمر منوط بالعلم والعلماء»[٢].

ومن يتولى هذا المنصب (قاضي القضاة) ترجع إليه مهمة تولية القضاة، إذ يقول السيوطي: «كان الخلفاء يولون القاضي المقيم ببلدهم القضاء بجميع الأقاليم، والبلاد التي تحكم ملكهم، ثم يستنيب القاضي من تحت أمره من شاء في كل إقليم وفي كل بلد، ولهذا كان يلقب قاضي القضاة ولا يلقب به إلا من هو بهذه الصفة، وما عداه بالقاضي فقط»[٣].

وهناك أيضاً أخبار تدل على أن سلطة تعيين القاضي هي بيد من يتولى منصب قاضي القضاة، إذ يقول الدكتور العلي: «انه كان تعيين القضاة في القرون الأولى بيد الخليفة...إلا ان للقاضي ان يختار من القضاة من يخلفه، وفي القرن الخامس تشير الأخبار إلى أن تعيين القضاة كان يتم من قاضي القضاة الأمر الذي يدل على أن سلطة تعينيهم أصبحت بيد قاضي القضاة»[٤].

- **تاريخ ظهور منصب قاضي القضاة:**

تشير المصادر التاريخية إلى إن ظهور هذا المنصب كان في القرن الثاني الهجري، إذ يقول الأنباري: «فيمكننا أن نحدد فترة ظهور المنصب بين سنة ١٧٠-١٨٢هـ»[٥].

---

(١) الطبري: محمد بن جرير (ت:٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، ظ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١/ ١٨٨.

(٢) أبو عبد الله (ت:٦٢٦هـ)، معجم الأدباء، دار المستشرق، بيروت والقاهرة، ١٩٢٩م ــ ١٩٣٠م، ١/ ٢٨١.

(٣) عبد الرحمن بن ابي بكر (ت:٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، القاهرة، ١٣٠٥هـ، ١٦٣.

(٤) أحمد صالح، قضاة بغداد في العصر العباسي، مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد ١٨، بغداد، ١٩٦٩م، ص١٤.

(٥) عبد الرزاق، منصب قاضي القضاة في الدولة العباسية منذ نشأتها حتى نهاية العصر السلجوقي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٧م، ص٩٢.

ويرى بعض المحدثين والمستشرقين أن ظهور هذا المنصب أمر مُسلِمْ به وطبيعي، وذلك لتطور النظام القضائي في العصر العباسي وتشعبه، يقول الأنباري أيضاً: «كان ظهور منصب قاضي القضاة استجابة طبيعية لتعقد مؤسسة القضاء وتطورها في العصر العباسي الأول أكثر مما مظهر من مظاهر الاقتباس والنقل من النظم الفارسية، كما ذهب إلى ذلك طائفة من المستشرقين أمثال: تيان، وشاخت، وبارتولد»(١). ولعل من العوامل التي ساعدت على ظهور هذا المنصب هو التطور الحضاري لبغداد جعل من القاضي ان يلقب بهذا المنصب، فكان ازدهار بغداد على عهد الخليفة هارون الرشيد قد ساهم في إضفاء مظاهر الأبهة والعظمة للقاضي، فمنح لقباً فخرياً بـاسم قاضي القضاة»(٢). وأول من لقب بقاضي القضاة هو القاضي أبو يوسف، تلميذ أبي حنيفة النعمان(رحمه الله)،وكان ذلك في زمن الخليفة هارون الرشيد، يقول ابن كثير عند ترجمته لأبي يوسف: «وكان أول من ولاه القضاء الهادي، وهو أول من لُقبَ قاضي القضاة، وكان يقال له: قاضي قضاة الدُنيا، لأنه كان يستنيب في سائر الأقاليم التي يحكم فيها الخلفية الرشيد»(٣).

وهناك شروط من الواجب توفرها فيمن يتولى منصب قاضي القضاة إذ اتفق عليها الفقهاء وهي:

١. أن يكون رجلاً.
٢. أن يكون عاقلاً.
٣. أن يكون مُسلِماً.
٤. أن يكون عدلاً.
٥. أن يكون حراً.
٦. أن يكون كامل الخلقة.
٧. أن يكون عالماً بالأحكام الشرعية.

---

(١) منصب قاضي القضاة، ص٧.
(٢) الأنباري، المصدر نفسه، ص١٢٩.
(٣) إسماعيل بن عمر(ت:٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: أحمد أبو ملحم وعلي نجيب، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ١٠/ ١٩٤.

- **المبحث الثاني: اثر الكُردْ في النظام القضائي لمصر في القرن السابع الهجري.**

علاقة الكُردْ مع مصر علاقة قديمة إذ تعود إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وهذه العلاقة متمثلة بين الميتانيين الكرد والملوك الفراعنة من خلال زواج . بعض الأميرات الميتانيات من الملوك المصريين أمثال (الملكة نفرتيتي) التي تولت عرش مصر[١].

اما في العصور الإسلامية فبعد الفتح الإسلامي لِكُردْستان ودخول الكُردْ كمكون جديد للأمة الإسلامية، دورهم الكبير في بناء الحضارة الإسلامية، فأخذ الكُردْ ينزلون مصر على هيئة رجال حكم، وإدارة، وقادة عسكريين ومقاتلين، وتجار، وطلبة علم خلال الحقبة الإسلامية الطويلة الممتدة عبر خمسة عشر قرناً من الزمن، إذ اندمجوا مع المجتمع وانقطعت جذورهم مع موطنهم الأصلي، ولم يبق لهم من تلك الصلة ومن صلب الذين استقروا في ديار مصر برز العديد من القادة العسكريين، ورجال الادارة، والأدباء، والشعراء، والمحدثين، والفنانين.

ولتسليط الضوء على إسهامات الكُردْ في بروز الحضارة الإسلامية خلال القرن السابع الهجري من خلال عملهم في منظومة القضاء الذي لعب فيه الكردْ دوراً كبيراً في إرساء مبادئ العدل بين المسلمين، فكان لهم ما أرادوا حتى تقلدوا المناصب الرفيعة في الدولة الإسلامية آنذاك وابرز هذه المناصب هو منصب (قاضي القضاة) ومن خلال البحث والتقصي بين المصادر التاريخية وجدنا هناك شخصيات كردية برزت في مجال القضاء خلال القرن السابع الهجري واكتفينا بثلاثة منهم وهم:

١. عبد الملك بن درباس (ت:٦٠٥هـ).
٢. يوسف الزرزاري (ت:٦٦٣هـ).
٣. الخضر الزرزاري (ت:٦٨٦هـ).

١. عبد الملك بن عيسى بن درباس (ت:٦٠٥هـ)

---

(١) الصويكري: محمد علي، الكورد في بلاد الشام ومصر، ترتيب ومراجعة: فؤاد حمه رشيد، دار الثقافة والنشر الكوردية، بغداد، ٢٠٠٧م، ص١٢٥.

- **اسمه ونسبه:**

هو عبد الملك[١] بن عيسى بن درباس بن فير بن جهم بن عبدوس صدر الدين أبو القاسم الهذباني الماراني الفقيه الشافعي قاضي القضاة.

تشير المصادر التاريخية إلى أن عبد الملك بن عيسى ينتسب إلى قبيلة كردية، يقال لها ماران، وتقع بجانب الموصل[٢].

- **لقبه وكنيته:**

تذكر المصادر التاريخية إلى ان لقب عبد الملك هو(صدر الدين)[٣].

أما كنيته فكان يكنى (أبو القاسم)[٤].

- **مولده:**

انقسمت المصادر التاريخية في مسألة مولد عبد الملك بن عيسى، على قولين: الأول: وهم

(١) ينظر ترجمته: أبو شامة: عبد الرحمن بن إسماعيل(ت:٦٦٥هـ)، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، القاهرة،١٢٨٧هـ، ص٢٠٥، . الذهبي: محمد بن أحمد(ت:٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٦٨هـ، ١/ ٤٣٤٧، . سير أعلام النبلاء، تحقيق: د. بشار عواد، ود. محي هلال السرحان، ط١٤٠٥هـ ــ١٩٨٥م، ٢١/ ٤٧٤، . ابن كثير: البداية والنهاية، ١٣/ ٢٧، المقريزي: أحمد بن علي(ت:٨٤٥هـ)، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيال، ١٩٤٥م، ١/ ٣١١، ابن تغري بردي: يوسف الاتابكي (ت:٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، ٢/ ١٨١،١٦٦، . ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي(ت:٨٥٢هـ)، رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: د. علي عمر، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٩٨م، ١٠٩ــ١١٠، السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر(ت:٩١١هـ)، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة،١٣٨٧هـ، ١٣٤، . المرادي: أبو الفضل محمد خليل(ت:١٢٠٦هـ)، سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر، ضبطه وصححه: محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ٢/ ٥٠.

(٢) ابن حجر العسقلاني، رفع الإصر، ١٠٩.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) الذهبي، تاريخ الإسلام،١/ ٤٣٤٧.

الغالبية والتي تقول ان مولده كان بنواحي الموصل[١]، الثاني: ذكر مولده هو سنة(٥١٠هـ)[٢]. والقول الأول هو الأرجح، وذلك لتطابق المولد مع الوفاة، إذ يقول الذهبي: «وتوفى قاضي القضاة صدر الدين أبو القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس بمصر عن تسع وثمانين سنة»[٣].

- **مذهبه:**

ان مذهب عبد الملك بن عيسى هو المذهب الشافعي على رأي المصادر التاريخية[٤].

- **رحلاته وشيوخه وتلامذته:**

منذ ان فتح عبد الملك بن درباس على الدنيا وجد نفسه في بيئة تقدر العلم وتبجل العلماء، فقد كان لأسرته اهتمام بالعلم وميل نحوه، فلهذه الأسرة الفضل في حثه على طلب العلم.

- **رحلاته:**

عرف عبد الملك بن درباس حب الرحلات والأسفار والتنقل في البلاد، فقد كان كثير الحركة ميالاً إليها، وقد دلت سعة علمه، وموسوعة ثقافته العلمية والمعرفية، وكثرة شيوخه، وتعدد تلامذته، فقد رحل إلى حلب لطلب علم الفقه[٥]، واشتغل على يد أبي الحسن علي بن سليمان المرادي[٦].

ثم رحل إلى دمشق ودرس الفقه والحديث فسمع من أبي الحسين بن البن الأسدي والحافظ ابن عساكر[٧].

ثم رحل إلى مصر سنة بضع وستين وخمسمائة فسمع بها من الزاهد علي بن إبراهيم ابن بنت أبي سعد[٨].

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢١/ ٤٧٤، .المقريزي، اتعاظ الحنفاء، ١/ ٣١١.
(٢) ابن حجر العسقلاني، رفع الإصر، ١٠٩.
(٣) تاريخ الإسلام، ١/ ٤٣٤٧.
(٤) المقريزي، اتعاظ الحنفاء، ١/ ٣١١.
(٥) الذهبي، تاريخ الإسلام، ١/ ٤٣٤٧.
(٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢١/ ٤٧٤.
(٧) ابن حجر العسقلاني، رفع الاصر، ١٠٩.
(٨) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢١/ ٤٧٤.

- **شيوخه:**

اجتمع لعبد الملك بن درباس نخبة من الشيوخ اخذ عنهم الفقه والحديث وانتهل من علمهم الثر وفكرهم النير وأدبهم الجم، فمن أبرز شيوخه هم:

علي[٩] بن سليمان بن أحمد المرادي أبو الحسن القرطبي الشقوري[١٠] الشافعي، الفقيه المحدث، مولده قبل (٥٠٠هـ)، ارتحل إلى خراسان، فتفقه بـ (محمد بن يحيى)، وسمع صحيح مسلم وتواليف البيهقي من أبي عبد الله الفراوي، وعبد المنعم القشيري، وهبة الله السيدي، وأقام هناك مدة، ثم قدم بغداد، ثم قدم دمشق في حدود سنة (٥٤٠هـ) بكتبه فنزل على الحافظ ابن عساكر(ت:٥٧١هـ)، ندب للتدريس بحماه وحلب، فدرس بمدرسة ابن العجمي. روى عنه: ابن عساكر، وأبو القاسم عبد الصمد الحرستاني (ت:٦١٤هـ) وغيرهم. توفي في حلب سنة (٥٤٤هـ).

علي[١١] بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين أبو القاسم الشافعي المعروف بابن عساكر، ولد سنة (٤٩٩هـ)، سمع من: أحمد بن محمد بن أحمد الأصبهاني الحداد التاجر(ت:٥٠٠هـ)، وعلي بن إبراهيم بن العباس(ت:٥٠٨هـ) وغيرهم. حدث عنه: أحمد بن علي بن أبي بكر الشافعي (ت:٥٧٦هـ)، والحسن بن هبة الله، أبو المواهب (ت:٥٧٦هـ) وغيرهم.

صنف التصانيف المفيدة وكان حسن الكلام على الأحاديث محفوظاً في الجمع والتآليف، توفي في دمشق ليلة الحادي عشر من رجب سنة(٥٧١هـ).

---

(٩) ينظر ترجمته: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/ ٢٥٤، السبكي: عبد الوهاب بن علي(ت:٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي، القاهرة، ١٩٦٤م ــ١٩٧٦م، ٧/ ٢٢٥،٢٢٤، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٠/ ١٨٧.

(١٠) الشقوري: بفتح الشين وضم القاف، نسبة إلى شقورة: ناحية بقرطبة. السمعاني: عبد الكريم بن محمد (ت:٥٦٢هـ)، الأنساب، ليدن، ١٩١٢م، ٧/ ٣٦٧ (الشقوري).

(١١) ينظر ترجمته: ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي (ت:٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، الدار الوطنية، بغداد، ١٩٩٠م، ١/ ٢٦١، . سبط ابن الجوزي: يوسف قزاوغلي (ت:٦٥٤هـ)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، مطبعة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن، ١٩٥١م، ٣٣٦ــ٣٣٧. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٠/ ٥٥٤.

- **تلامذته:**

لعبد الملك بن درباس طلبة نهلوا من علمه الثر ولكن المصادر لم تسعفنا بذلك عن هؤلاء التلاميذ الذين لازموه، إلا تلميذ واحد أشارت إليه المصادر وهو:

عبد العظيم[١] بن عبد القوي بن عبد الله أبو محمد زكي الدين المنذري، عالم بالحديث والعربية، من الحفاظ المؤرخين، مولده في مصر سنة(٥٨١هـ)، صنف الكثير من المؤلفات أبرزها «الترغيب والترهيب»، توفي بمصر سنة(٦٥٦هـ).

- **ابن درباس ومنصب قاضي القضاة:**

تشير المصادر التاريخية انه ولي قضاء الغربية في محلة منوف[٢] بمصر. وفي الثاني والعشرين من جمادي الآخرة سنة (٥٦٦هـ)، تولى عبد الملك بن درباس قاضي القضاة من قبل السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب قضاء مصر بعد ما احضره من المحلة[٣] القضاء بكثير البلاد الشامية وقرر فيها النواب، ثم أضاف إليه الاحباس، فاستخلف على الحكم أخاه ضياء الدين عثمان، ثم استنابه علي بن يوسف الدمشقي، وكان قد قدم الديار المصرية واشتهر بها[٤]. واستمر القاضي ابن درباس على ولايته مدة السلطان صلاح الدين إلى أن مات سنة (٥٨٩هـ)، وسلطنوا ولده العزيز فاستمر بالقضاء على ولايته إلى أن وقع بينه وبين نائبه علي بن يوسف، وكان يقول انه استناب بغير رضا منه[٥].

وفي شهر ربيع الأول من سنة (٥٩٤هـ) عزل قاضي القضاة عبد الملك بن درباس عن القضاء. وفي شهر محرم من سنة (٥٩٥هـ) أعيد، ثم صرف في شهر ربيع الآخر سنة (٥٩٥هـ)، ثم أعيد

(١) ينظر ترجمته: الزركلي: خير الدين، الأعلام وقاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م، ٤/ ٣٠.

(٢) ابن حجر العسقلاني، رفع الاصر، ١١٠.

(٣) المحلة: بالفتح والمحل، والمحلة الموضع الذي يحل به، وهي مدينة مشهورة بالديار المصرية، وهي عدة مواضع والمقصودة هي: محلة منوف: وهي مجينة بالغربية ذات سوق ومحلة نقيدة بالحوف الغربي بمصر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/ ٥٥.

(٤) ابن حجر العسقلاني، رفع الاصر، ١٢٥.

(٥) المصدر نفسه والصفحة.

ابن درباس فلم يستنب في هذه الولاية أخاه، وأضيفت إليه في هذه الولاية الخطابة، والاحباس، والحسبة، ودار الضرب[١].

- **القاضي ابن درباس لا يخشى في الله لومة لائم:**

وقع بينه وبين أخيه الضياء عثمان[٢] «شارح المهذب»، اختلاف في العقيدة فهجره، حتى انه لما مات لم يصلِ عليه، وامتنع من دفنه بمقبرته، وكان إذا ذكره تلا قوله تعالى: «لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله»[٣]، ثم يقول لم يبق له الحق أخاً[٤].

- **وفاة القاضي ابن درباس ومراثيه:**

يقول تلميذه المنذري: مات ليلة الخامس من شهر رجب سنة(٥٠٦هـ) القاضي الاجل قاضي القضاة أبو القاسم ابن درباس.

ودفن بتربته بسفح المقطم[٥]، وشهد دفنه جمع كثير من الأعيان منهم شرف الدين محمد بن عبد الله المعروف بابن عين الدولة(ت:٦٣٩هـ) الذي ولي القضاء من بعد ذلك، فانشد عند مواراته في لحده:

يـا أيهـا المـلأ المـجـمـع حـولـه كـشـيـوخـه وكـهـولـه وشـبـابـه
هـل فـيـكـم مـن مـنـتـمـي إلا له أو فـيـكـم مـن سـيـد إلا بـه[٦]

٢. يوسف بن الحسن بن علي الزرزاري السنجاري (ت:٦٦٣هـ).

---

(١) المصدر نفسه والصفحة.

(٢) هو عثمان بن عيسى الماراني، ضياء الدين أبو عمرو، من اعلم الشافعيين بالفقه في مصر، ولد سنة (٥١٦هـ)، نشأ بأربل وانتقل إلى دمشق، ثم إلى مصر، فولي القضاء بالغربية(من أعمالها)، من كتبه: «الاستقصا لمذاهب الفقها» و «شرح اللمع في أصول الفقه»، توفي سنة(٦٠٢هـ). الزركلي، الأعلام،٤/ ٢١٢، . كحالة: عمر رضا، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٦/ ٢٦٦.

(٣) سورة المجادلة: الآية٢٢.

(٤) ابن حجر العسقلاني، رفع الاصر، ١١٠.

(٥) سفح المقطم: المقطم: بضم أوله وفتح ثانيه وتشديد الطاء المهملة وفتحها وميم: وهو الجبل المشرف على القرافة مقبرة فسطاط مصر والقاهرة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/ ١٤٣.

(٦) ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق.

- **اسمه ونسبه:**

هو يوسف[١] بن الحسن بن علي بن عبد الله الزرزاري الكردي بدر الدين أبو المحاسن المعروف بالسنجاري الشافعي قاضي القضاة.

- **نسبته:**

تشير المصادر التاريخية إلى ان يوسف بن الحسن كان ينتسب إلى مدينة سنجار[٢].

- **لقبه وكنيته:**

لقب يوسف بن الحسن بـ (بدر الدين)[٣].

أما كنيته فكان يكنى بـ (أبو المحاسن)[٤].

- **مذهبه:**

أما مذهب يوسف بن الحسن فكان على المذهب الشافعي[٥].

- **مولده ونشأته:**

ولد بدر الدين السنجاري سنة (٥٨٧هـ) بجبال سنجار[٦]، واشتغل قليلاً حتى كان من أعيان بلاده رياسةً وحشمةً وجوداً[٧]، وتنقلت به الأحوال فكان في أول أمره بسنجار وتلك البلاد في شبابه، وكان له عند الملك الاشرف مظفر الدين أبو الفتوح موسى بن الملك العادل، مكانة ووجاهة[٨].

---

(١) ينظر ترجمته: اليونيني: موسى بن محمد (ت:٧٢٦هـ)، ذيل مرآة الزمان، حيدر آباد، الدكن،١٣٧٤ــ١٣٧٥هـ، ١/ ٢٨٢. الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٢/ ١٩. ابن حجر العسقلاني، رفع الاصر، ٢١٠.

(٢) ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق.

(٣) اليونيني، المصدر السابق.

(٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٢/ ١٩.

(٥) ابن حجر العسقلاني، رفع الأصر،١١٠.

(٦) الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٢/ ٢١.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ١/ ٢٨٢.

- **رحلاته والوظائف التي عمل بها:**

عرف عن بدر الدين السنجاري حب الرحلات والأسفار والتنقل في البلاد، فقد كان كثير الحركة ميالاً إليها، وقد دلت سعة علمه، وموسوعية ثقافته العلمية والمعرفية. فقد رحل إلى بغداد لطلب العلم[١]، ثم رحل إلى مصر سنة (٦٣٩هـ) وأكرمه سلطان مصر الصالح نجم الدين وولاه قضاء مصر[٢].

اما الوظائف التي عمل بها فهي وظيفة التدريس بالمدرسة الصالحية[٣]، وباشر وزارة مصر مدة[٤].

- **بدر الدين السنجاري ومنصب قاضي القضاة:**

لما كان ليوسف بن الحسن بدر الدين السنجاري عند الملك الاشرف مظفر الدين أبي الفتح موسى بن الملك العادل مكانة ووجاهة فلما ملك دمشق وما معها ولاه القضاء ببعلبك ومضافاتها وهي البقاع البعلبكي والبقاع العزيزي والزبداني والجبال، فكان القضاة في هذه النواحي نوابه ومن قبله ويكتب في اسجالاته قاضي القضاة[٥]، وهذا كان في سنة ٦٢٧هـ[٦].

ثم رجع القاضي بدر الدين السنجاري إلى بلاده وفوض إليه قضاء سنجار. وفي سنة٦٣٩هـ وفد البدر السنجاري على الصالح نجم الدين سلطان مصر فبالغ في أكرامه وولاه قضاء مصر وصار عنده في أعلى المراتب. وفي سنة ٦٤٨هـ صرف عن القضاء واستقر عوضه ابن المقنع مدة يسيرة[٧].

---

(١) ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المدرسة الصالحية: وهي مدرسة بخط بين قصرين شارع المعز لدين الله في القاهرة، بناها الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٤١هـ. **ينظر**: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٦/ ٣٤١.

(٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٢/ ٢١.

(٥) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ١/ ٢٨٢.

(٦) ابن العديم: محمد بن هبة الله (ت:٦٢٨هـ)، بغية الطلب في تاريخ حلب، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٧م، ١/ ٢٢٦.

(٧) ابن حجر العسقلاني، رفع الاصر، ٢١٠.

وفي شهر شعبان سنة ٦٤٩هـ أعيد إلى القضاء فتنشط في الأحكام، وفي شهر جمادي الأولى سنة ٦٥٥هـ أضيفت إليه الوزارة، وفي سنة ٦٥٩هـ وسنة. وبعد الرجوع من وقعة عين جالوت[١] صرف بدر الدين السنجاري عن القضاء ولزم بيته بطالاً إلى ان مات وهو على ما كان عليه من الرياسة[٢]. وكان يسلك من التجمل وكثرة المماليك والحاشية والدواب وحسن الزي ما لا يملكه وزير الممالك الكبار فضلاً عن قضاتها[٣].

- **وفاته:**

تشير المصادر التاريخية إلى وفاة القاضي يوسف بن الحسن السنجاري إذ تذكر: «وفي رابع عشر من شهر رجب سنة ٦٦٣هـ توفي قاضي سنجار بدر الدين الكردي الذي تولى قضاء مصر مراراً»[٤].

٤. الخضر بن الحسن بن علي بن عبد الله الزرزاري الكردي (ت:٦٨٦هـ).

- **اسمه ونسبه:**

هو الخضر[٥] بن الحسن بن علي بن عبد الله الزرزاري الكردي، برهان الدين السنجاري الشافعي قاضي القضاة.

- **نسبته:**

السنجاري: وهي نسبة إلى مدينة سنجار في الجزيرة[٦] ضمن الخارطة الجغرافية لمدينة إربل.

---

(١) وهو اسم عند مدينة بيسان في غور الأردن وجرت عنده معركة فاصلة بين الجيش الإسلامي وجيش المغول سنة ٦٥٨هـ وانتهت بهزيمة المغول. **ينظر**: المقريزي: أحمد بن علي (ت:٨٤٥هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، القاهرة، ١٣٢٥هـ، ٢/ ٤٢٢، ٣/ ٢٨١.

(٢) ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق.

(٣) اليونيني، ذيل مرآة الزمان.

(٤) الذهبي، المصدر السابق.

(٥) ينظر ترجمته: الصفدي، الوافي بالوفيات، ٤/ ٣٦٩، .السيوطي، حسن المحاضرة، ١/ ٢٧٠.

(٦) تقدم التعريف بها عند ترجمة القاضي يوسف بن الحسن.

- **لقبه وكنيته:**

لقب الخضر بن الحسن بـ (برهان الدين)[١]. اما كنيته فلم تسعفنا المصادر بذكر شئ عنها.

- **مولده:**

تشير المصادر التاريخية إلى ان مولد القاضي الخضر بن الحسن هي سنة ٦١٠هـ.

- **الخضر بن الحسن السنجاري ومنصب قاضي القضاة:**

في سنة ٦٥٩هـ ولي القضاء بمصر خاصةً عوضاً عن عبد الوهاب الوجيه البهنسي (ت:٦٨٥هـ)، وفي الثالث من شهر رمضان سنة ٦٦٠هـ صرف عن القضاء[٢]. وفي سنة ٦٧٧هـ ولي الوزارة بعد موت علي بن محمد الصاحب بهاء الدين ابن حنا (ت:٦٧٧هـ)، وفي سنة (٦٧٨هـ) عزل عن الوزارة، ثم أعيد إلى الوزارة[٣]، وفي شهر جمادي الآخرة سنة (٦٧٩هـ) أعيد إلى القضاء[٤]، وفي شهر ربيع الأول سنة (٦٨٠هـ) صرف عن القضاء ولزم بيته[٥]، وفي شهر ربيع الأول سنة (٦٨١هـ) قرر التدريس بالمدرسة الصلاحية المجاورة لضريح الامام الشافعي[٦].

توفي قاضي القضاة الخضر بن الحسن سنة (٦٨٦هـ)[٧].

* * *

(١) ابن حجر العسقلاني، رفع الاصر، ٦٢.
(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٤/ ٣٦٩.
(٣) ابن حجر العسقلاني، رفع الأصر،٦٢.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) الصفدي، المصدر السابق، ٧/ ١٥.
(٦) ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق والصفحة.
(٧) الصفدي، المصدر السابق.

قائمة المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم.**

- **أولاً المصادر:**

- الأزهري: محمد بن أحمد (ت:٣٧٠هـ)

١ــ تهذيب اللغة، بعناية ثلة من المحققين، القاهرة، ١٩٦٤م.

ــ ابن تغري بردي: يوسف الاتابكي (ت:٨٧٠هـ)

٢ــ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية).

ــ ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي (ت:٥٩٧هـ)

٣ــ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، الدار الوطنية، بغداد، ١٩٩٠م.

ــ ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي (ت:٨٥٢هـ)

٤ــ رفع الاصر عن قضاة مصر، تحقيق: د. علي عمر، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٩٨م.

ــ ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت:٨٠٨هـ)

٥ــ المقدمة، بيروت، ١٩٧١م.

ــ الذهبي: محمد بن أحمد (ت:٧٤٨هـ)

٦ــ تاريخ الإسلام، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٦٨هـ.

٧ــ سير أعلام النبلاء، تحقيق: د. بشار عواد ود. محيي هلال السرحان، ١٩٨٥م.

ــ سبط ابن الجوزي: يوسف قزاغولي (ت:٦٥٤هـ)

٨ــ مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، مطبعة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٩٥١م.

ــ السبكي: عبد الوهاب بن علي (ت:٧٧١هـ)

٩ــ طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح الحلو ومحمد الطناحي، القاهرة، ١٩٦٩م.

ــ السمعاني: عبد الكريم بن محمد (ت:٥٦٢هـ)

١٠ــ الأنساب، ليدن، ١٩١٢م.
ــ السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر (ت:٩١١هـ)
١١ــ تاريخ الخلفاء، القاهرة، ١٣٠٥هـ.
١٢ــ حُسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل، القاهرة، ١٣٨٧هـ.
ــ أبو شامة: عبد الرحمن بن إسماعيل (ت:٦٦٥هـ)
١٣ــ الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، القاهرة، ١٢٨٧هـ.
ــ الصفدي: خليل بن آيبك (ت:٦٧٤هـ)
١٤ــ الوافي بالوفيات، بيروت، ١٩٦٢ــ١٩٨٣م.
ــ الطبري: محمد بن جرير (ت:٣١٠هـ)
١٥ــ تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة.
ــ ابن العديم: محمد بن هبة الله (ت:٦٢٨هـ)
١٦ــ بغية الطلب في تاريخ حلب، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٧م.
ــ ابن عساكر: علي بن الحسين (ت:٥٧١هـ)
١٧ــ تاريخ مدينة دمشق الكبير، تحقيق: عمر بن عرامة، دار الفكر، بيروت،١٩٩٥م.
ــ القلقشندي: أحمد بن علي (ت:٨٢١هـ)
١٨ــ صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القاهرة، ١٣٣٨هـ.
١٩ــ مآثر الانافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار فراج، الكويت،١٩٨٥م.
ــ ابن كثير: إسماعيل بن عمر (ت:٧٧٤هـ)
٢٠ــ البداية والنهاية، تحقيق: أحمد أبو ملحم، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
ــ الكندي: محمد بن يوسف (ت:٣٥٠هـ)
٢١ــ الولاة والقضاة، بيروت، ١٩٨٠م.
ــ الماوردي: علي بن محمد (ت:٤٥٠هـ)
٢٢ــ الأحكام السلطانية والولايات الدينية، مقدمة: حامد الفقي، مطبعة مصطفى الحلبي، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٨م.

ـ المرادي: أبو الفضل محمد خليل (ت:١٢٠٦هـ)
٢٣ـ سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ضبطه وصححه: محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٧م.
ـ المقريزي: أحمد بن علي (ت:٨٤٥هـ)
٢٤ـ اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيال،١٩٤٥م.
٢٥ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، القاهرة،١٣٢٥هـ.
ـ ابن منظور: محمد بن مكرم (ت:٧١١هـ)
٢٦ـ لسان العرب، دار إحياء التراث، بيروت.
ـ ياقوت الحموي: أبو عبد الله (ت:٦٢٦هـ)
٢٧ـ معجم الأدباء، دار المشرق، بيروت،١٩٢٣م.
٢٨ـ معجم البلدان، دار صادر، بيروت.
ـ أبو يعلى: محمد بن الحسين الفراء (ت:٤٥٨هـ)
٢٩ـ الأحكام السلطانية، مطبعة البابي الحلبي، مصر،١٩٣٨م.
ـ اليونيني: موسى بن محمد (ت:٧٢٦هـ)
٣٠ـ ذيل مرآة الزمان، حيدر آباد الدكن،١٣٧٤هـ ـ١٣٧٥هـ.

- **ثانياً: المراجع**

ـ الأنباري: عبد الرزاق
٣١ـ منصب قاضي القضاة في الدولة العباسية منذ نشأتها حتى نهاية العصر السلجوقي، الدار العربية للموسوعات، بيروت،١٩٨٧م.
ـ الزركلي: خير الدين
٣٢ـ الأعلام وقاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت،١٤٠٠هـ/ ١٠٧٩م.
ـ الصويكري: محمد علي
٣٣ـ الكورد في بلاد الشام ومصر.

ـ العلي: صالح أحمد
٣٤ـ قضاة بغداد في العصر العباسي، مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد ١٩٦٩،١٨م.
ـ كحالة: عمر رضا
٣٥ـ معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

❊ ❊ ❊